

٢- مطلع الحارث بن حلزة :

ومن هله المطالع مطلع قصيدة الحارث بن حلزة وهى المعلقة المشهورة التى من مطلعها

آذَنَّا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(١٥)
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمَاءُ ۚ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ^(١٦)
فَالْمُحَيَّاءُ فَالضَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَالْوَفَاءُ^(١٧)
فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرِّ بُرِّ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ^(١٨)
لَا أَرَى مِنْ عَهْدَتُ فِيهَا فَأَبْكِي الْيَوْمَ ذَلْهًا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ^(١٩)
وَبِعَيْنِيكَ أَوْقَدْتُ هُنْدُ النَّارَ أَخِيرًا تُلْوِي بِهَا الْعَلْيَاءُ^(٢٠)
فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَرَّازَى هِيَاةٍ مِنْكَ الصَّلَاءُ^(٢١)

وإذا أردنا أن ننظر إلى نفسية الشاعر حين قال هذه القصيدة لئرى هل يتحقق فيها المنهج الذى نبهته ؟ وهو أن يتضمن المطلع نفسية الشاعر إزاء الموقف ثم ما يتبع ذلك مما سبق حديثه ، فعلينا أن نلم بالملاحظات التى أحاطت بالشاعر عند إنشائها .

وملخص مناسبة هذه القصيدة أن عمرو بن هند الملك ، الذى تصفه الروايات بأنه كان جباراً عظيم الشأن والملك ، حين أراد أن يصلح بين بنى بكر وبنى تغلب فيما كان بينهما من الحروب الطاحنة المشهورة ، أخذ رهائن من كلا الحيين ، ثم انتخبت تغلب عمرو بن كلثوم ، وانتخبت بكر النعمان بن هرم ، ليمثل كل منهما قومه ويتكلم عنهم ، فلما اجتمعوا عند الملك تلاحى الممثلان ، فأراد عمرو بن كلثوم أن يتناول على النعمان ، ولكن النعمان رد عليه رداً موجعاً ، فغضب الملك لأنه كان ينحاز إلى بنى تغلب ، وانتقل الحوار فأصبح بين الملك والنعمان ، وأراد الملك أن يبين النعمان فى بعض ما وجهه إليه ، ولكن رد النعمان عليه كان أشد من رده على عمرو بن كلثوم ، حتى قال الملك للنعمان : أيسرُّك يا نعمان أن أكون أباك ؟ قال : لا ، ولكن وددت أنك أُمى ، فاشتد غضب الملك حتى هم بقتله ، وكان الحارث بن حلزة شاعر بنى بكر حاضراً فلما أحس أن قومه أصبحوا فى الوضع الأدنى امتلاً انفعالاً وحمية فارتجل هذه المعلقة